ثقافة وفنون

# سرير أميرة ثاج

## منحوتة صيغت على الطراز اليوناني الكلاسيكي



محمود الزيباوي

آخر تحديث: 17:57-6 مايو 2025 م . 09 ذو القِعدة 1446 هـ
نُشر: 17:56-6 مايو 2025 م . 09 ذو القِعدة 1446 هـ

بدأ استكشاف موقع ثاج في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية منذ مطلع القرن العشرين، وأجرت بعثة دنماركية أولى الحفريات فيه خلال عام 1968، وبعد مرور 10 سنوات، شرع فريق من هيئة الآثار والمتاحف السعودية بدراسته، ثم أجرى فيه حملة تنقيب في 1983، تبعتها حملة ثانية في العام التالي. وفي عام 1998، قام فريق من الإدارة العامة للآثار باستكشاف التلال التي تقع في شرق

هذه المستوطنة، وتُعرف بـ«تل الزاير»، وعثروا على مدفن يعود لطفلة مجهولة الاسم، يضمّ كنزاً عُرف لاحقاً باسم «كنز ثاج»، وعُرفت صاحبته باسم «أميرة ثاج». بدأ هذا الاكتشاف مع ظهور قطع ذهبية صغيرة، تبعه ظهور مجموعة من القطع المعدنية اتضح أنها تمثّل أركان سرير جنائزي شكّل تابوتاً لأميرة ثاج.

تتمثّل أركان هذا السرير بأربعة عواميد منحوتة على شكل قامات أنثوية وصلت مهشّمة، واستعادت بنيتها بعد عملية ترميم دقيقة أُجريت وفقاً للتقاليد العلمية الحديثة. بدت هذه المنحوتات من غير رؤوس عند اكتشافها، وتبيّن أن مجموعة القطع المعدنية المهشّمة التي عُثر عليها في محيطها تحوي رأسين من هذه الرؤوس، فتمّ لحم كلّ منهما بالقامة الخاصة به. صُنعت هذه العواميد المعدنية من القار والحديد والرصاص، وهي محفوظة في المتحف الوطني بالرياض، واللافت أنها تتشابه بشكل كبير وتبدو أنها متماثلة، مع اختلاف طفيف في بعض التفاصيل الصغيرة. أشهر هذه القطع عمود حافظ على تكوينه بشكل شبه كامل، عُرض ضمن معرض خاص بآثار المملكة العالمية، أقيم في متحف اللوفر العريق في باريس خلال صيف 2010، ثم جال تباعاً في سلسلة من العواصم العالمية.

يبلغ طول هذه العمود 46 سنتمتراً، ويمثّل صبية تقف منتصبة، ترتدي ثوباً طويلاً، يعلوه معطف طويل يلتف بثناياه حول قامتها، وينسدل عند أسفل ساقيها، كاشفاً عن أطراف قدميها. تحني هذه الصبية وجهها بشكل بسيط في اتجاه اليمين، وترفع يدها اليسرى نحو خصرها، ممسكة بطرف معطفها. وفي حركة موازية، ترفع يدها اليمنى نحو أعلى صدرها، ممسكة بطرف آخر من هذا المعطف. من خلف هذا المعطف الفضفاض الملتف حول الجسد، يظهر الطرف الأعلى من الثوب، ومن فوقه عقد عريض حول أعلى الصدر. يتكون هذا العقد البارز من ثلاث سلاسل، تحمل كل منها حبات كروية مرصوصة بشكل متواز. العنق عريض قصير، والوجه دائري مكتنز، تعلوه قطعة أسطوانية على شكل تاج تشكّل في الواقع ركناً لتثبيت زاوية من زوايا السرير الجنائزي الأربع.

صيغت هذه المنحوتة وفقاً لقواعد ناموس الجمالية اليونانية الكلاسيكية، وتتجلّى هذه الجمالية في الأسلوب المتبع في تجسيم القامة وإبراز ثنايا المعطف الملتف من حولها، كما في صقل ملامح الوجه التي حافظت على تكوينها. تبدو هذه الملامح حسيّة، وتماثل الواقع، مع تبنّيها مثالاً خاصاً بالحسن الأنثوي الطفولي ساد في الشرق الهلنستي، حيث تعدّدت شواهده وتنوّعت في قوالب متعدّدة الأشكال والأنواع والأحجام. العينان مفتوحتان، وأهدابهما محددة، وكذلك أجفانهما، وحاجباهما المنفصلان. اللافت حضور البؤبؤ في وسط كل عين بشكل دقيق وطفيف. الأنف بارز وناتئ، والثغر منمنم، وشفتاه مطبقتان، مع شق بسيط يفصل بينهما في الوسط. الشعر كثيف، وخصله المتموجة مرفوعة نحو خلف الرأس، مع فارق في النصف عند أعلى الجبين، وفقاً للتسريحة اليونانية الكلاسيكية المكرّسة.

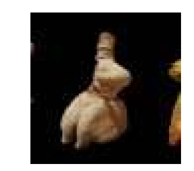
## تتمثّل أركان سرير أميرة ثاج بأربعة عواميد منحوتة على شكل قامات أنثوية وصلت مهشّمة، واستعادت بنيتها بعد عملية ترميم دقيقة

يعود قبر أميرة ثاج بحلله المتنوّعة إلى القرن الميلادي الأول، ويشهد لحضور هذا النمط الكلاسيكي في هذه الجهة من شمال شرق الجزيرة العربية، كما تؤكد هذه الحلل، ومنها خاتمان من الذهب كانا يزيّنان أصابع يد الأميرة اليسرى. يحمل الخاتم الأول فصاً نُقشت عليه صورة تمثل أرتميس، سيّدة الصيد والخصوبة في الميراث اليوناني. ويحمل الثاني فصّاً نُقشت عليه صورة تمثّل وجهاً جانبياً لرجل يصعب تحديد هويّته، حدّدت ملامحه في صياغة يونانية جليّة. سُجّي جثمان هذه الأميرة على سرير جنائزي يوناني الطابع، وأُحيط بمجموعة كبيرة من الرقائق الذهبية، منها ثلاث رقائق زُيّنت بصورة منقوشة تمثّل سيد الأكروبوليس، زيوس، منتصباً وممسكاً بيده اليسرى صولجانه، وبيده اليمنى نسره. ونقع على قطعة مماثلة زُيّنت بصورة هذا النسر.

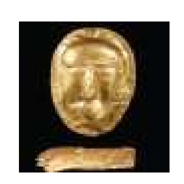
يظل هذه الحضور الكلاسيكي اليوناني نادراً في هذه الجهة من شمال شرق الجزيرة العربية، ويحضر بنوع خاص في مستوطنة ثاج التي تُبعد اليوم نحو 95 كم من مدينة الجبيل غرباً، وتمتدّ وسط وادٍ ضحل يقع على الطريق التي كانت تسلكها قديماً القوافل التجارية المتجهة جنوباً إلى اليمامة والأفلاج ومنها إلى وادي الدواسر، ثم إلى نجران.

خارج ثاج، يسطع هذا الحضور الكلاسيكي في قرية الفاو التي تقع في محافظة الدواسر، جنوب شرق مدينة الرياض، في الطريق الممتدة إلى منطقة نجران، ويتجلّى في مجموعة كبيرة من القطع المنحوتة صغيرة الحجم، كما في قطع جزئية تعود إلى سرير جنائزي يعود كذلك إلى القرن الميلادي الأوّل.

## اقرأ أيضاً



تماثيل أنثوية صغيرة من ثاج تحمل سمات الأمومة



قناع أميرة ثاج من الذهب الأثري الخالص

**مواضيع**

أدب | آثار | السعودية